

[٢٥٨ - عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: قدم رسول الله ﷺ وأصحابه صبيحة رابعة، فأمرهم أن يجعلوها عمرة، فقالوا: يا رسول الله، أي الحل؟ قال: (الحل كله)].

ذكر الإمام الحافظ - رحمه الله - حديث حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - في قصة أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم أجمعين حينما أمرهم النبي ﷺ في حجة الوداع أن يفسخوا حجهم بعمرة [فقالوا: يا رسول الله، أي الحل؟ قال: (الحل كله)]. تقدم معنا بيان ما ورد عن رسول الله ﷺ من قصة فسخ الحج بعمرة وأن النبي ﷺ أمر بهذا الفسخ من لم يسق الهدي، وأن هذا الأمر أمر الإلزام خاص بأصحاب النبي ﷺ، ولكنه تشريع للأمة من جهة أنه يجوز للمسلم أن يفسخ حجه بعمرة على أصح قولي العلماء، وقد تقدم بيان الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ وأقوال أهل العلم في هذه المسألة، فهذا الحديث يؤكد ما تقدم من مشروعية فسخ الحج بعمرة وأن النبي ﷺ قصد من التحلل التحلل التام وذلك بقوله: [(الحل كله)] ولذلك لما قال هذه المقالة قالوا: "يا رسول الله، أنذهب إلى منى ومذاكرنا تقطر منياً؟" والمراد بذلك: أنهم إذا تحلوا بعمرة حل لهم إتيان النساء وحل لهم أن يترفقوا وأن يستمتعوا شأنهم شأن الحلال توسعة من الله ورحمة من الله ﷻ وهذا هو ما قصده عليه الصلاة والسلام بقوله: [(الحل كله)].

قال - رحمه الله تعالى - : [٢٥٩ - عن عروة بن الزبير - رحمه الله - قال: سئل أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - وأنا جالس: كيف كان رسول الله ﷺ يسير حين دفع؟ قال: كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص.

العنق: انبساط السير، والنص: فوق ذلك] .

حديث شريف يدل على فضل أصحاب رسول الله ﷺ وحبهم لسنته وحفظهم لهديه، حتى إنهم - رضي الله عنهم وأرضاهم - حفظوا كيف كان يسير - عليه الصلاة والسلام - وكيف كانت تسير دابته، فانظر - رحمك الله - كيف حفظ الله دينه وكيف قيض لهذه الأمة صحابة لنبيه - رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين - رمقوا وشاهدوا وحفظوا للأمة كل صغير وكبير من هدي رسول الله ﷺ حتى الصفة التي كان يسير بها بعيره كانوا يراقبونه فيها، وهذا يدل على الحفظ وعلى الدقة والرعاية والعناية. فنسأل الله العظيم أن يجزيهم عنا خير ما جزى أصحاب نبي عن صحبتهم، فقال: [كيف كان النبي ﷺ يسير] أي حينما دفع من عرفات إلى مزدلفة، وكان - عليه الصلاة والسلام - حينما حج حجة الوداع كثر عليه الناس وأتى الناس من مشارق الأرض ومغاربها كلهم يسألون: كيف يحج رسول الله ﷺ؟ وكانت هي الحجة الوحيدة التي بين فيها رسول الله ﷺ ما أجمله القرآن من أحكام الحج والعمرة، فكانوا قرابة المئة ألف وقيل: إنهم أكثر من مئة ألف حتى قال بعضهم: إنهم مئة وعشرون ألفاً، وقيل دون ذلك، كلهم كانوا مع النبي ﷺ. قال أنس - رضي الله عنه وأرضاه - : "كنت أنظر أمامي فأرى الناس مد البصر، وأنظر ورائي فأرى الناس مد البصر، وأنظر عن يميني فأرى الناس مد البصر، وأنظر عن شمالي فأرى الناس مد البصر، وكلهم يقول: كيف يفعل رسول الله ﷺ؟" فهذه الأمة التي اجتمعت معه - عليه الصلاة والسلام - ازدحمت عليه، فكان - عليه الصلاة والسلام - حينما دفع من عرفات ثبت من سنته أنه انتظر إلى غروب الشمس فلما غربت الشمس انتظر حتى ذهب الصفرة، والصفرة تعقب مغيب الشمس بقليل وتأخذ إلى ثلاث أربع دقائق تقريباً على اختلاف الزمان صيفاً وشتاءً، فانظر - عليه الصلاة والسلام - حتى ذهب الصفرة ثم دفع -